ان وجود مليون ونصف انسان بلا جنسية ولا دولة ولا مأوى ولا مورد رزق ثـابت في أية منطقة في العالم كفيل باثارة الاضطراب وتشكيل عامل تهديد مستمر للسلم المحلي والعالمي(٣)، وان اسرائيل تعرف ذلك جيدا ولكنها غير معنية بقضية السلم ، ثـم أن الطبيعة الشوفينية لهذه الدولة لا تسمح لها بقبول مبدأ اعادة اللاجئين حتى لو وجدت الرغبة في ذلك لان عودتهم تتعارض مع مبدأ « الحياة اليهودية » الصافية على « أرض الميعاد »(٤).

٢ ــ اغتصبت اسرائيل بالقوة أراضي الشعب العربي الفلسطيني وارتكبت سلسلة من المذابح ــ كمذبحة دير ياسين ــ لا يمكن لاي شعب أن ينساها . وقد أنكرت وجود الشعب الفلسطيني وما زالت تصر حتى اليوم على عدم رؤية الواقع بل حاولت عدة محاولات لتصفية هذا الشعب بالابادة الجماعية والتفريق والتهجير وطمس الكيـان والشخصية .

وهو أمر غير ممكن في عالمنا المعاصر الذي لم يعد ملكا لاية جهة معينة والذي أصبحت الجبهة المعادية للاستعمار فيه قادرة على فضح الظلم الاستعماري والوقوف في وجهه. ان التصرفـات الاسرائيلية في فلسطين تذكر الانسان بجرائم النازية ضـد اليهود ، وبالتالي يجب أن تذكرنا بمصير النازيين انفسهم . وهذه رؤية المؤرخ البريطاني توينبي للموضوع : « لقد كان حوالي ٦٨٤،٠٠٠ من مجموع ٨٥٩،٠٠٠ عربي فلسطيني يقطنون في الرقعة التي احتلها اليهود الصهيونيون من فلسطين بقوة السلاح سنة ١٩٤٨ ــ وقد فقد هؤلاء بيوتهم وممتلكاتهم وغدوا مشردين معدمين .

واذا كان ينبغي لنا قياس فظاعة اقتراف الجرم بدرجة انغماس المذنب في ذنبه فان عذر اليهود في ترحيلهم عرب فلسطين من أوطانهم سنة ١٩٤٨ يقـل عن عذر نبوخذ نصر وتيطس وهدريان ومحاكم التفتيش الاسبانية والبرتغالية ، فيما اقترفه جميع هؤلاء من استئصال شأفة اليهود واضطهادهم وابادتهم في فلسطين وغيرها ، خلال فترات مختلفة من التاريخ . لقد كان اليهود سنة ١٩٤٨ يدركون فظاعة ما يفعلون من خلال تجربتهم الشخصية الخاصة . وهذا بحد ذاته مأساة كبيرة ويزيد في عنف تلك المأساة انه ما كان ينبغي ان يتمخض الدرس الذي عاناه اليهود على يد العرقيين الالمـان ، عن تقليدهم لتلك الوحشية بل أن يتمخض عن تخلصهم منها »(٥).

ان الظلم الذي وقع على الفلسطينيين سنة ١٩٤٨ تضاعف سنة ١٩٦٧ ، وأصبحت فلسطين كلها تحت قبضة الغزاة الصهيونيين . اما الشعب العربي الفلسطيني فأصبح قسمين كل واحد منهما أتعس من الآخر : قسم تحت الاحتلال الاسرائيلي والقسم الثاني مشرد في الاقطار العربية وبلدان اخرى من العالم . وان اي انسان ذي منطق سليم يتساءل : **هل يمكن ان يقوم أي سلام قبل أصلاح هذا الوضع المغلوط ؟**

٣ ــ كان قيام اسرائيل اشارة لبدء صراع دام طويل دفع جميع دول المنطقة الـى الدخول في سباق للتسلح مدمر للاقتصاد الوطني ومعيق للتطور الاجتماعي . وبالنسبة لاسرائيل كفل لها ارتباطها مع الامبريالية سيلا متدفقا من المعونات العسكرية والمالية . أما بالنسبة للدول العربية فقد اضطرت الى تخصيص اعتمادات ضخمة للدفاع وصلت الى ثلاثة ارباع الميزانية العامة للدولة في بعض الاقطار المواجهة لاسرائيل مثل مصر وسورية . ومن الواضح ان مثل هذا الانفاق يعني حرمان الجماهير الشعبية، والشبيبة الناشئة بوجه خاص ، من مشروعات التنمية ومن الخدمات العامة من جهة ، واشغالها من جهة اخرى بالنضال الاجتماعي ضد الاستغلال والاحتكار . وفي مثل هذا الجـو المتوتر الذي يحقنه العدوان الاسرائيلي بشحنات يوميـة لا محل لسلام حقيقي ، لان السلام الحقيقي لا يمكن ان يبنى على التغاضي عن الظلم والتسليم بالامر الواقع .